الدعـم النفـسي والاجتمـاعي للأطفال أثناء الطوارئ..خطوة في الاتجاه الصحيح

بالعربي الفصيح
عبدالإله الطلوع

وطن الجميع

حين ينظر الناس للمشكلة من زاوية الواقع اليوم بكل تعقيداتها فإننا نحتاج إلى عقل كل فرد في المجتمع اليمني الذي يعتقد أنه هو الذي يعرف بقضايا بلادنا وهمومها لهذا نراه يطرح الحلول لكل مشكلة بشكل سريع وبسيط لا بأس في هذا فللناس الحق في طرح ما يرونه من حلول لمشكلتنا الوطنية والمصيرية ولإننا نعيش عصر الإعلام المفتوح الذي أصبح أمام الجميع، السؤال كم من حلول طرحت للوطن ولم يأخذ بها في الوقت الذي أصبح الوطن في أمس الحاجة للحلول والاستقرار والخروج من الأزمة التي أصبحت واقعاً مؤلماً وصعباً لليمن وأهله ندفع ثمن ليس له مبرر جاءت هذه المشكلة وكأنه فيروس ضرب جميع البلاد العربية، ثم كم هي نسبة الحلول في الفترة القادمة في المقابل كان الموظف يمضي في وظيفته فترة طويلة تتخطى السن القانونية للتقاعد بسنوات، حيث أنه وصل عند البعض إلى السبعين والثمانين سنة، وهم على رأس العمل الوظيفي نظراً لقلة الموظفين في ذلك الوقت، وأحياناً لاعتبارات اجتماعية وقبلية أما الآن فيفترض أن يختلف الوضع نتيجة لازدياد عدد الخريجين والمتخصصين للتطور الإداري والذي يعود لكثرة الجامعات والتعليم الفني، كذلك ابتعاث الكثير من الطلاب لتكملة دراستهم الجامعية وتحضير الدكتوراه، هذا التطور الذي نشهده في الجانب الإداري الذي أوجد الكثير من التخصصات التي تلبي الاحتياج الحكومي وسوق العمل يتطلب التغيير وإتاحة الفرصة لدماء جديدة، وهذا جزء من الحل الشائك في الوقت الحاضر في بلادنا.. أيضاً نجد البعض ممن يعلمون في هذه المناصب ولا سيما القيادية لهم فترات طويلة وهم لا يزالون يتربعون على هذه الوظائف، وهذا لا يخدم التطور الإداري والتنموي والاستقرار الذي نتمنى مما يستوجب هذا التطور ضرورة الدفع بالتوظيف ولو بشكل بسيط يرضي المتواجدين في الساحات، ربنا أشفي مرضَنا وجنب اليمن وأهله الفتن فأنت القادر على ذلك.

استطلاع/ أوسان الكمالي

تنفذ مبادرة حماية الأطفال واليافعين التابعة لأمانة العاصمة وبدعم وتمويل من منظمة اليونيسف – مكتب اليمن مشروع الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال في حالة الطوارئ والمناطق الصديقة وتحت إشراف الأخ أمين جمعان – أمين عام المجلس المحلي بأمانة العاصمة ومشرف المبادرة ،ويستهدف المشروع حالياً إقامة ثلاث مناطق صديقة وآمنة في ثلاث مدارس (مدرسة ٢٦ سبتمبر ،مدرسة التوحيد ومدرسة سبأ) في ثلاث مديريات هي مديرية آزال ،التحرير والثورة. وللإطلاع على مزيد من التفاصيل ولمعرفة المشروع بشكل أكبر أجرينا هذا الإستطلاع:

في البدء حدثتنا الأخت نسيم المليكي منسق مبادرة حماية الأطفال واليافعين بأمانة العاصمة حول فكرة المشروع قائلة " تأتي فكرة المشروع إنطلاقاً من أهمية تخصيص أماكن مهيئة وآمنة يتم استحداثها وإنشاؤها أثناء أو بعد حالات الطوارئ بهدف تحسين الوضع النفسي والإجتماعي للأطفال ،وتلعب هذه الأماكن دوراً هاماً في تحديد ومعالجة قضايا الحماية للأطفال".

هدف المشروع

وعن الهدف من المشروع الذي بدأت المبادرة بالإعداد له وبدأت في تنفيذه فعلياً منذ الثلاثين من شهر يوليو تقول المليكي " الهدف من المشروع ومن إنشاء الأماكن الصديقة للأطفال بشكل أساسي هو تقديم الدعم النفسي والإجتماعي للأطفال وتوفير الحماية اللازمة لهم من خلال تزويد الأطفال ببيئة حامية يستطيعون من خلالها المشاركة في أنشطة منظمة وهادفة، وتعطيهم الفرصة للنمو واللعب وتساعدهم على التكيف مع الوضع الجديد ،وكذا تقديم الدعم النفسي الاجتماعي المناسب من خلال أنشطة هادفة ومبرمجه بحسب الإحتياجات الخاصة للأطفال المتأثرين بحالة الطوارئ، بالإضافة إلى منح الأطفال فرصة الاجتماع مع نظرائهم ومنحهم فرصة للتعبير عن ذاتهم وبرصد حالات الإنتهاكات والمخاطر التي يتعرض لها الأطفال والقيام بالإحالات المناسبة لجهات التخصص ،كما أن المشروع يهدف إلى تعليم الأطفال وتطوير مهاراتهم المختلفة".

وتشير منسق مبادرة حماية الأطفال إلى أن الأسباب التي تنشئ من أجلها المساحات والأماكن الصديقة هي " في حال وقوع كارثة من الكوارث الطبيعية أو الحروب فإن نُظم الحماية المؤسسية والاجتماعية قد تتضرر أو تنهار ومن بينها أولويات الأسرة وقد ينتج عن ذلك تعرض الأطفال للإنتهاكات والمخاطر في الحالات الطارئة وزيادة المشاكل النفسية الناتجة عن الكارثة لدى الأطفال ،وكذا إهمال الأسرة لأطفالهم وأنشغالهم بالإحتياجات الأساسية للأسرة والبحث عن طرق لتوفيرها ،كما أن تغير الوضع الطبيعي اليومي لدى الأطفال "الروتين" يجعلنا بحاجة إلى أنشاء مثل هذه الساحات التي توفر لهم الحماية والدعم النفسي والاجتماعي". مقومات بينما تؤكد نسيم على أن المكونات والمقومات الأساسية للمساحات والأماكن الصديقة للأطفال لابد أن تشمل التالي " بيئة حامية وآمنة للأطفال بما فيها المكان الملائم –بحسب معايير الأمن والسلامة – وكذا توفر الأدوات والمستلزمات الضرورية لتهيئة المكان بما يضمن تنفيذ الأنشطة ويتوافق مع معايير السلامة، وأن تكون مهام العاملين والمتطوعين في البرنامج والموكلة لكل منهم واضحة ،وأن تكون الأنشطة المنظمة بما فيها النشاط الترفيهي والتعليمي وبرنامج الدعم النفسي الاجتماعي تخدم الهدف من إقامة المنطقة الصديقة وتتنوع بما يلبي خصائص الفئات العمرية ،وكذا توفر مجتمع داعم يشمل – الأسرة ،منظمات المجتمع المدني ،قيادات اجتماعية ودينية ومؤسسات حكومية ،وبالإضافة إلى كل ذلك لابد من وضوح الهدف من الأماكن الصديقة للأطفال وللعاملين والمجتمع المحيط".

أنشطة المشروع

وتؤكد المليكي " لابد أن تحتوي المناطق الصديقة للأطفال والتي هي بمثابة مخيمات صيفية ليقضي فيها الأطفال أوقاتهم في ممارسة بعض الأنشطة التي تعود عليهم بالفائدة وتلبي احتياجاتهم العملية والمعرفية والمهارية وتساعدهم على التأقلم والتكيف مع البيئة المحيطة بهم ومتغيراتها ومن هذه الأنشطة : أنشطة تعليمية وتشمل تقوية في اللغة العربية والرياضيات، أنشطة معرفية ومهارية وتشمل أنشطة توعوية ومهارات حياتية – تقدير الذات ،مواجهة ضغط النظراء ،المبادرة ،العمل كفريق ،الاختلاف في وجهات النظر .. الخ من المهارات – والأشغال اليدوية ،فيما تشمل الأنشطة الترفيهية "الهادفة" – الرسم ومسرح الدمى وتمارين وألعاب لتعزيز الدعم النفسي الاجتماعي ،وألعاب شعبية ومتداولة بين الأطفال وكذا ألعاب رياضية".

وتضيف المليكي " من الضروري أن تكون اللعبة المستخدمة في الأماكن الصديقة للأطفال سهلة وآمنة ومفهومة ،وتتناسب مع قيم المجتمع وتحقق هدفاً توعوياً أو تعليمياً ،وكذا إشراك الطفل في اللعب ،بالإضافة إلى أن تكون متناسبة مع الفئة العمرية وتراعي الزمن والمكان وذات أسهام مباشر في مجال الحماية مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية أن تتناسب كل تلك الأنشطة مع الفروق النوعية (ذكور – إناث) وتناسب الاعمار وذوي الاحتياجات الخاصة وتراعي الفروق الفردية".

تهديدات مؤثرة

وعن التهديدات والأوضاع التي تؤثر على الأطفال بعد حالة الطوارئ تقول نسيم " وجود أطفال تائهين أو معاقين ،كما يتعرض بعض الأطفال للانفصال عن أسرهم ،أو يتعرضون للإنطواء وعدم المشاركة مع بقية الاطفال وغياب الآباء للبحث عن مصادر الرزق ،بالإضافة إلى تعرض البعض للتجنيد والتحاقهم بالجماعات المسلحة ،ووجود مخلفات الحروب كالألغام وغيرها ،والتعرض للعنف الجسدي. ولكيفية معرفة هذه الأوضاع او التهديدات التي تحيط بالأطفال في حالة الطوارئ تشير نسيم إلى عدد من الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها لمعرفتها وهي " الملاحظة من خلال – ملاحظة الأطفال في كيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض وأنواع التفاعل الطبيعي ،وكذا ملاحظة محادثات الأطفال وعن ماذا يتحدثون؟ وكيف يتحدثون مع بعضهم البعض؟ ،وكذا ملاحظة رسومات الأطفال وعلى ماذا يركزون في هذه اللحظة ،وكيف يصورون الحالة الطارئة أو فكرة المستقبل؟". أو عبر التوثيق من خلال " استمارات تسجيل للطفل في الأماكن الصديقة سواءً كان الأطفال أطفالاً بعيدون عن ذويهم أو يعيشون مع ولي أمر مؤقت". أو عبر المناقشة من خلال " المناقشات مع الأطفال وأولياء الأمور بشأن الحياة اليومية والتغيرات الممكنة في الظروف والمخاوف والتوقعات المستقبلية".

دعم مجتمعي

وعن دور المجتمع في إنجاح أنشطة الأماكن الصديقة والآمنة للطفل فتقول نسيم " حتى ننجح في إقامة الأنشطة في الأماكن الصديقة للطفل يجب أن يكون هناك مشاركة ودعم مجتمعي من خلال حشد المجتمع منذ البداية ،حيث سيكون هناك شعور بالمسؤولية وامكانية لتوسيع عمل حماية الطفل خارج الأماكن الصديقة للطفل ويظهر ذلك من خلال: دفع الأسر بأطفالهم وتسجيلهم للمشاركة في أنشطة المناطق الصديقة ،وكذا المساعدة وتسهيل مهمة اللجنة المجتمعية في عملية التوعية للمجتمع المحيط حول مفاهيم الحماية من قبل القيادات المجتمعية سواء من خلال المشاركة في عملية الحشد لجلسات التوعية أو توفير المكان المناسب أو القيام بعملية التوعية عبر المنابر المتاحة لهم كشخصيات قيادية في المجتمع، وتقديم الدعم واتخاذ الاجراءات المناسبة من قبل الجهات المحال إليها الأطفال من المناطق الصديقة سواء كانت مراكز صحية أو جميعات دعم اجتماعي وخير أو مرافق تعليمية أو أقسام شرطة.

تحضيرات أولية

وسبق للمبادرة أن عقدت ثلاث جلسات للدعم والمناصرة للشركاء من المديريات الثلاث لعدد ٢٦ مشاركاً ومشاركة في كل جلسة يمثلون – عقال الحارات ،أعضاء مجلس محلي ،أئمة مساجد ومنظمات مجتمع مدني – بهدف توضيح " قضايا حماية الطفل في حالة الطوارئ ومناقشة الية للتحقيق من بلاغات الانتهاكات وأستعراض دور المشاركين في دعم اللجان الشعبية وتسليمهم نسخاً من أدبيات الرصد وكذا تكوين شبكة داعمة فيما بينهم لدعم قضايا حماية الأطفال في حالة الطوارئ. كما شكلت المبادرة لجاناً مجتمية لحماية الأطفال من المديريات الثلاث لعدد ١٨ مشاركاً ومشاركة يمثلون – أعضاء منتدى تثقيف النظراء من مناطق التدخل ،متعاونين من هذه المناطق والراغبين في العمل الطوعي وأعضاء من منظمات المجتمع المدني – وتقوم اللجان بالإشراف على أداء المنطقة الآمنة وتقديم الدعم اللوجستي والتنسيق لتحقيق أهدافها ،وكذا التوعية في إطار المنطقة لعدد ألف شخص من أهالي التدخل حول مفاهيم حماية الأطفال في حالة الطوارئ حول (حمل السلاح والعنف المسلح، استخدام وتجنيد الأطفال، العنف ضد الأطفال ،التوعية من الألغام ومخلفات الحرب) وكذا العمل على وقاية الأطفال من العنف والرصد والإبلاغ عن الانتهاكات ضد الأطفال والإحالة. كما تم عقد دورة تدريبية حول إدارة المناطق الصديقة وأولويات الحماية في حالة الطوارئ لعدد ٢٦ مشاركاً ومشاركة بهدف توضيح قضايا الحماية والاتفاق على الأولويات وتقسيم الأدوار بين الأعضاء والاتفاق على الأنشطة التي ستنفذ وطريقة كتابة التقارير الدورية وتوضيح آليات الدعم الإداري والتواصل الداخلي فيما بين اللجنة ومع المبادرة. كما ستقوم اللجان المجتمعة بشكل أسبوعي بعمل لقاء منتديات التشبيك لعدد ٣٠ مشاركاً ومشاركة – سيتم عقد ١٢ منتدى خلال ثلاثة أشهر بواقع أربعة في كل شهر، بهدف الوقوف على الأنشطة والفعاليات المنفذة أولاً بأول وكذا تبادل الخبرات بين المشاركين من اللجان المجتمعية وتعزيز مفاهيم الحماية والتعرف أولاً بأول على نتائج الرصد.

الحوادث بالكاريكاتير

بريشة/ عمار نعمان